المبحث الثاني

الأناجيل الأسطورية

(Legendary Gospels)

وهي الأناجيل التي تتحدث عن معجزات المسيح عليه السلام بطريقة أسطورية مبالغ فيها، فتنسب له في ميلاده وطفولته أعمالا خيالية وتحوك قصصا أسطورية حول ظهوره وميلاد العذراء والدته وكذا نموها ونشأتها في الهيكل وعناية الملائكة بها، ويمكن تقسيم هذه الأناجيل إلى ثلاثة أقسام: أناجيل الميلاد، أناجيل الطفولة وأناجيل الآلام والقيامة.

المطلب الأول: أناجيل الميلاد (Gospels of the Nativity):

وهي الأناجيل التي تدارست ما أحجمت عنه الأناجيل الإزائية من أصل المسيح عليه السلام ومولده وطفولته، كما يضم هذا القسم الأناجيل التي تناولت سيرة العذراء من مولدها إلى وفاتها والظروف المحيطة بخطبتها وولادتها لعيسى عليه السلام، ومن أبرز هذه الأناجيل الإنجيل الأولي ليعقوب، الإنجيل المنسوب إلى متّى، إنجيل مولد مريم، إنجيل يوسف النجار وإنجيل انتقال مريم.

❖ الإنجيل الأولي ليعقوب(Protevangelium Of James):

ويسمى كذلك في أقدم مخطوطة له (Papyrus Bodmer V) بميلاد مريم كما يعرف أيضا بتاريخ يعقوب ورواية يعقوب، ويعرف في الترجمة السريانية باسم " تاريخ يعقوب عن مولد كلية القداسة ودائمة البتولية والدة الله وابنها يسوع المسيح"، ويشير إليه أوريجانوس بكتاب يعقوب، وقد ذكر في مرسوم البابا جيلاسيوس الذي استبعده من دائرة الأسفار القانونية ووصفه بالأبوكريفي باسم إنجيل يعقوب الصغير الأبوكريفي[1].

وكان أول من أطلق عليه اسم "الإنجيل الأولي" هو الراهب اليسوعي الذي ترجمه إلى اللاتينية سنة1552 م (Guillaume postellus)[2]، وسمي" بالأولي أو التمهيدي لأنه يذكر أحداث تختص بكيفية الحبل بالقديسة مريم وميلادها وكذلك بأحداث

---

(1) أبوكريفا العهد الجديد كيف كتبت؟ ولماذا رفضتها الكنيسة؟، ص: 78.

(2)WILLIAM HONE, LUDGATE HILL; The Apocryphal New Testament, Bring All The Gospels, Epistles And Other Pieces Now Extant, Attributed In The First Four Centuries To Jesus Christ, His Apostles, And Their Companions; New Temple Press ; London; 1820; P :24

تختص بميلاد يسوع المسيح وطفولته والتي لم تذكر في الأناجيل القانونية خاصة إنجيل القديس متى وإنجيل القديس لوقا، وقد كتبت بعد ذلك مجموعة من أناجيل الطفولة والميلاد اعتمدت بالدرجة الأولى على هذا الكتاب وعلى الكتاب المسمى بإنجيل توما الإسرائيلي الخاص بطفولة المسيح"[1].

ويعود هذا الإنجيل المنحول "إلى منتصف القرن الثاني للميلاد، ينسب إلى يعقوب الصغير ابن حلقي أسقف أورشليم، وهو أخو المسيح ويتضمن هذا الكتاب أقدم رواية لسيرة مريم العذراء وزواجها من يوسف وينتهي برواية مقتل أطفال بيت لحم حين يأمر هيرودوتس بقتل الأطفال من سن سنتين وما دون، كتب هذا السفر باليونانية ونقل إلى السريانية والأرمينية والقبطية والسلافية"[2].

وعن أسباب رفض إنجيل يعقوب التمهيدي يقول القمص عبد المسيح بسيط: "ومن دراستنا لنص الكتاب ومحتواه يتضح أن الكاتب الذي جمعه، أو محرره النهائي، من أصل غير يهودي ولا صلة له بفلسطين حيث يوجد في الكتاب أخطاء دينية وتاريخية وجغرافية كثيرة، وهي أخطاء لا تخفى على أي دارس أو يهودي فلسطيني من عصر المسيح، مثل كلامه عن نشأة العذراء وتربيتها في الهيكل، وهذا مستحيل، وطرد يواقيم لكونه عاقر ولم يكن ذلك من عادات اليهود. وربما يكون الكاتب من أصل يوناني أو أنه من اليهود الدخلاء الذين اعتنقوا المسيحية، وكان هدفه وغايته هو تأكيد قداسة العذراء القديسة مريم وتمجيدها والتأكيد على دوام بتوليتها"[3].

❖ إنجيل متى المزيف (The Gospel of Pseudo-Matthew):

إنجيل متى المنحول هو "رؤية ذات طابع شعري مستمدة من إنجيل يعقوب في معظم وقائعه، وقد نحل إلى متى لأنه يتبع المنهج نفسه الذي اتبعه صاحب إنجيل متى من حيث إسقاط نبوءات العهد القديم على تفصيلات من حياة يسوع...، يبدأ بظهور علامات الحمل على مريم وارتياب يوسف في أمرها ثم ولادة يسوع وظهور مجموعة كبيرة من المعجزات على يديه من قبيل سجود الثيران والحمير والتنانين له وتحطيمه للأصنام بمجرد وقوفه أمامها في معبد من معابد مصر التي وصل إليها خلال يوم واحد في رحلة كانت تستوجب ثلاثين يوما، لينتهي هذا الإنجيل بعودة

(1) أبوكريفا العهد الجديد كيف كتبت؟ ولماذا رفضتها الكنيسة؟، ص:78. بتصرف.
(2) حنا حنا، هفوات التوراة، دار النايا للدراسات والنشر والتوزيع، دمشق، الطبعة الأولى، 2007.، ص:108.
(3) أبوكريفا العهد الجديد كيف كتبت؟ ولماذا رفضتها الكنيسة؟، ص:80.

يوسف ومن معه إلى فلسطين بطلب من ملاك الرب الذي أخبره أن الذين كانوا يريدون قتل الطفل قد ماتوا"[1].

والإنجيل عبارة عن رسالتين بين جيروم والقديسين كروماتيوس Chromatius وهيليودور Héliodore يسألانه ترجمة النص العبري لمخطوطة تحت عنوان "كتاب عن أصل مريم المبارك وطفولة المخلص" إلى اللغة اللاتينية ومحاولة الإجابة على مجموعة من الأسئلة المرتبطة بأصلهما والمعجزات التي رافقت ولادتهما[2].

ويختلف هذا الإنجيل عن بقية الأناجيل القانونية الأخرى "في تاريخ مريم أم المسيح وذلك أن الأناجيل الأربعة تذكر أن مريم كانت مخطوبة أو زوجة ليوسف النجار وأنها جاءت بالمسيح بدون أن يمسها يوسف، وأما إنجيل متى غير المعتمد عندهم فيقرر أنها لم تكن زوجة ولا مخطوبة وإنما كانت من العذارى اللائي نذرن أنفسهن ونذرن أهلهن لخدمة المعبد أي كانت من الراهبات اللائي كن يقمن بخدمة المعابد التي يعتكفن فيها"[3].

❖ إنجيل مولد مريم (The Gospel of the Nativity of Mary):

إنجيل مولد مريم يكاد "يسير على نفس الخطوط الموجودة في الجزء الأول من إنجيل متى المزيف، ولكنه أيضا يختلف عنه بما يدل على أنه كتب بعده وبقلم مؤلف آخر، فهو يحتوي على معجزات أكثر من قبيل زيارة الملائكة يوميا لمريم أثناء إقامتها في الهيكل. ويقول هذا الإنجيل إن مريم غادرت الهيكل وهي في الرابعة عشرة من عمرها، بينما في الإنجيل الآخر يذكر الكاتب إنها غادرت الهيكل في الثانية عشرة من عمرها بعد أن عاشت فيه تسع سنين. وكان يظن لمدة طويلة أنه من تأليف جيروم ومنه صيغت "الأسطورة الذهبية"* التي حلت محل الأسفار المقدسة في القرن الثالث عشر في أوربا قبل اختراع الطباعة، وكان من بين الكتب التي طبعت في بعض البلاد (مثل انجلترا) حيث لم يكن طبع الأسفار المقدسة مأمونا ...، وبدأ

---

(1) نهاد خياطة، الفرق والمذاهب المسيحية منذ البدايات حتى ظهور الإسلام، دار الأوائل، ص: 58-61 بتصرف.

(2) Michel Nicolas , Michel Lévy Frères ; Etudes Sur Les Evangiles Apocryphes ; Libraires Editeurs ; Paris ; 1866 ; P :341-342. Et voir : Ante Nicene Fathers ;Vol.8 ; P : 386.

(3) الأسفار المقدسة في الأديان السابقة للإسلام، ص:82 نقلا عن : Origine et Dévelopement des Idées Morales ; Westermark ;p : 398.

* في القرن الثالث عشر كتب جاكوب دي فورجاين Jacobus de Voragine (1230 1298)كتاب ألفه عن سير القديسين من أربعة مجلدات و اسماه " الأسطورة الذهبية" The Golden Legend وقد نال هذا الكتاب شهرة كبيرة خلال تلك الفترة.
http://www.arabchurch.com/forums/showthread.php?t=158027

استخدامه في الكنيسة حوالي القرن السادس عندما أصبحت عبادة مريم أمرا هاما في الكنيسة"[1].

❖ إنجيل يوسف النجار (The Gospel of Joseph the Carpenter):

نشر هذا الإنجيل لأول مرة من قبل العالم السويدي جورج والين George Wallin سنة 1722 م بعد حصوله على مخطوطة بالنص العربي من مكتبة الملك في باريس وقد ترجمه إلى اللاتينية وأضاف إليه مجموعة من الملاحظات والتعاليق، هذا وقد أعيد إنتاجه مرة أخرى من قبل فابريكيوس Fabricius بعد أن حذف النقاط التي كان قد وضعها والين ووضع مكانها نقاطا أخرى، وقبل الكاتب السويدي بقرنين من الزمن كان قد أشار إليه أحد القساوسة الإيطاليين زمن البابا أدريان السادس كما أشار إلى نسخته اللاتينية مجموعة من الكتاب خلال منتصف القرن الرابع عشر مؤكدين أنه ترجمة مأخوذة عن أصل عبري مفقود.

والإنجيل عبارة عن قصة يوسف النجار وجميع أعماله وموته ونهاية أيامه والذي عاش مدة مئة وإحدى عشر سنة، هذه القصة مروية على لسان المسيح عليه السلام لتلاميذه القديسين على جبل الزيتون، وقد غطى هذا الإنجيل الحياة الغامضة لهذه الشخصية التي لم تذكر إلا قليلا في إنجيلي متى ولوقا وخاصة المرحلة التي انتقل فيها يوسف النجار رفقة يسوع ومريم إلى القدس كما ذكر هذا الإنجيل أن يوسف توفي قبل بداية يسوع عملية التدريس وتقديم المواعظ.[2]

❖ إنجيل انتقال مريم (The Gospel of The Passing of Mary):

كتب هذا الإنجيل في الأصل باللغة اليونانية، وترجم أيضا إلى لغات أخرى عديدة كاللاتينية وغيرها، وجاء في هذا الإنجيل أن مريم كانت مستمرة في الصلاة و حرق البخور وكانت مواظبة على زيارة القبر المقدس للمسيح حتى بعد وفاته بسنتين، وبفعلها هذا كانت تتعرض لاضطهاد ومضايقات اليهود المتكررة، فصلت لابنها ليأخذها من الأرض، واستجابة لصلاتها أتى كبير الملائكة جبرائيل وأخبرها أنها بعد ثلاثة أيام ستلتحق بابنها في المنازل السماوية حيث الحياة الحقيقية الأبدية.

ومن معجزات هذا الإنجيل أن الرسل قاموا من قبورهم والتفوا حول فراشها في بيت لحم ليخبروا مريم بما أوكل إليهم من أعمال، وبعد وفاتها انتقلت إلى أورشليم رفقة الملائكة التي جاءت لحماية جثمانها، ومن خلال هذا المنظر ظهر المسيح بنفسه ليستقبل نفسها إليه وينقل جسدها إلى الفردوس.

---

(1) دائرة المعارف الكتابية، ج1، ص: 57.

(2) Pierre Gustave BRUNET ; Les Evangiles Apocryphes ; Traduit Et Annotés D'après L'édition De J. C. THILO ; Franck Libraire –éditeur; Paris ; 1848 ; P : 10-11.

وبناء على ما جاء في هذا الإنجيل والذي يدل على مرحلة متقدمة من عبادة القديسة، وكذلك ما جاء فيه من الطقوس الكنسية، لا يمكن أن يكون تأليفه قد حدث قبل نهاية القرن الرابع أو بداية الخامس، فقد ورد اسمه في الكتب الأبوكريفية التي حرمها مرسوم البابا جيلاسيوس، كما يبدو واضحا أنه في ذلك العصر أطلق الكتَّاب لأنفسهم عنان الخيال في زخرفة الحقائق والمواقف فيما يختص بقصة الأناجيل[1].

المطلب الثاني : أناجيل الطفولة (The Gospels of the Infancy):

هي الأناجيل التي تحدثت عن طفولة المسيح وعن عظمته وعن المعجزات التي رافقت نموه، لتغطي بذلك فترة من حياة المسيح عليه السلام والتي أحجمت الأناجيل الأربعة عن ذكرها باستثناء بعض الإشارات في إنجيلي لوقا ومتى، ومن أهم هذه الأناجيل إنجيل توما وإنجيل الطفولة العربي.

❖ إنجيل توما (The Gospel of Thomas):

يسمى هذا الإنجيل كذلك حسب الرواية السريانية التي تتضمنها المخطوطة الإغريقية ب "قصة طفولية الرب لتوماس الحكيم الإسرائيلي" ويسمى كذلك ب "كتاب توماس الحواري المقدس عن حياة الرب في طفولته"[2]، وهو من أشهر "الكتب الغنوصية وأكثرها إثارة للجدل بين تلك الكتابات التي عثر عليها في نجع حمادي، وهذا الكتاب لا يتبع الأسلوب القصصي نظير أناجيل العهد الجديد، لكنه يحتوي على قائمة بالأقوال المنسوبة ليسوع"[3]، وعدد هذه الأقوال هو "مئة وأربعة عشر قولا رواها كاتبه بطريقة ليست معهودة في رواية باقي الحواريين، ففي الوقت الذي يورد فيه هؤلاء أقوال عيسى وتعاليمه في إطار تاريخي وضمن وقائع بعينها ينتزع توما القول من خلفيته التاريخية ويورده مجردا من ذلك قاصدا به التركيز على جوانب الحكمة والموعظة الحسنة المتضمنة في أقوال عيسى ومواعظه، وبهذه الطريقة يكون توا قد ترك جانبا كل معجزات عيسى والتي شكلت عنصرا جوهريا في رواية إخوانه وذلك أيضا لإدراكه العميق للبعد التبشيري لنبوة عيسى ورسالته"[4].

---

(1) James Orr; International standard bible Encyclopedia; the AGES DIGITAL library reference; Version 1; 1997 ;vol1 ; P: 687 -688.

(2) أحمد حجازي السقا، إنجيل توما (سلسلة الأناجيل المرفوضة من النصارى سنة 498 م)، مكتبة الإيمان، المنصورة، ص: 27.

(3) ستيفن م. ميلر وروبرت ف. هوبر، تاريخ الكتاب المقدس منذ التكوين وحتى اليوم، ترجمة: وليم وهبة، دار الثقافة، القاهرة، الطبعة الأولى، ص: 82.

(4) الشفيع الماحي أحمد، رواية توما للإنجيل بين رواية غيره من الحواريين، دار الوراق للنشر والتوزيع، سوريا، الطبعة الأولى، 2003، ص: 23.

ويعتقد الدارسون أن أناجيل الطفولة بدأ تداولها أثناء النصف الأول من القرن الثاني للميلاد، وعلى هذا الأساس سيكون إنجيل توما أحد أوائل هذه الأناجيل من الناحية التاريخية[1]، وما يدعم هذه الفرضية هو أن إنجيل توما كان مستعملا من طرف المرقيونيين[2]، وهذه الفرقة كما هو معلوم ظهرت خلال النصف الأول من القرن الثاني. هذا وقد ذهب توني شارترند بارك Tony Chartrand Burke في دراسته لإنجيل توما أنه تم تعريب هذا الإنجيل خلال القرن الثامن أو التاسع للميلاد[3].

وأقدم الشذرات التي وصلتنا عن هذا الإنجيل "كانت باللغة اليونانية وترجع بتاريخها إلى نحو 200 م ولكن الباحثين يعتقدون بأنها ترجمة عن نص آرامي أو سرياني دوّن في فلسطين أو مكان آخر من سورية. وعلى الرغم من طابعه الغنوصي فإن إنجيل توما هو أقرب الأناجيل المنحولة إلى الأناجيل الرسمية وهذا ما أكسبه بحق لقب "الإنجيل الخامس"، إلا أن ما يميزه عن الأناجيل الإزائية التي يتقاسم معها ذلك العدد الكبير من الأقوال هو أن يسوع لا يظهر فيه كمبشر بقرب حلول اليوم الأخير ودينونة العالم، وإنما كمعلم حكمة يرشد الناس إلى سبيل الحياة الروحية الكفيلة بتطهير النفس والاستعداد للإنعتاق"[4].

كما جاء في إنجيل توما مجموعة من الأقوال الشاذة المخالفة للعقل والمنطق منها قوله: "قال يسوع: طوبى للأسد الذي يأكله الإنسان، فيصير الأسد إنسانا وملعون الإنسان الذي يأكله الأسد فيصير الإنسان أسدا"[5]، ومنها كذلك قوله: "قال يسوع: هذه السماء ستزول والتي فوقها ستزول ولكن من هم أموات لن يحيوا ومن هم أحياء لن يموتوا، أيام كنتم تأكلون الميتة كنتم تحيونها ولكن عندما تصبحون في النور ماذا ستفعلون؟ يوم كنتم واحدا صرتم اثنين ولكن عندما تصيرون اثنين ماذا ستفعلون؟"[6].

---

(1) Bart Ehrman; Lost Scriptures, books that did not make it into the New Testament; Oxford University Press; New York; 2003 ; P: 58.

(2) Ron Cameron; The Other Gospels: non canonical Gospel texts; Westminster John Knox Press; ; London; 1982 ; P: 122.

(3) Voir : Tony Chartrand-Burke ; The Infancy Gospel of Thomas: The Text, its Origins, and its Transmission; University of Toronto; 2001; P: 278.

(4) فراس السواح، الوجه الآخر للمسيح : موقف يسوع من اليهود واليهودية وإله العهد القديم ومقدمة في المسيحية الغنوصية، دار علاء الدين، دمشق، الطبعة الأولى، 2004، ص: 124.

(5) القول السابع من إنجيل توما.

(6) القول 11 من إنجيل توما.

❖ إنجيل الطفولة العربي (Arabic Gospel of the Childhood):

ويسمى كذلك إنجيل توما العبراني وله ثلاث مخطوطات معروفة اليوم هي: مخطوطة لورنتيانوس Laurentianus والمخطوطة التي نشرها سايك Sike والمخطوطة الفاتيكانية[1]، وصاحب هذا الإنجيل اقتبس مادته من إنجيل يعقوب وإنجيل توما المزورين؛ وفي هذه الرواية قصة هروب يوسف ومريم بطفلهم يسوع إلى مصر وكيف حرستهم الوحوش الضارية أثناء الطريق وكيف كانت تتساقط الأصنام أمامهم وتتحطم أثناء مرورهم بها، وكان لهذا الإنجيل الانتشار الواسع في شبه الجزيرة العربية قبل الإسلام، وفيه يتحدث الكاتب عن الطفل المعجزة وهو يتكلم في المهد ومعجزات أخرى لم ترد في الأسفار القانونية المسيحية[2].

وقد أطلق عليه إسم إنجيل الطفولة العربي لأن نسخة منه باللغة العربية كانت متوفرة في القرن السابع عشر للميلاد والتي تم الاعتماد عليها بشكل كبير بغرض إصدار أول طبعة أوروبية، وتسمية هذا المؤلف بإنجيل الطفولة العربي يعطي صورة خاطئة أن الكتاب أصله من شبه الجزيرة العربية وأنه يضم بصورة خاصة موادا عربية، فالأمر على عكس ذلك[3]، فالإنجيل لم يدون في أصله باللغة العربية ومن المرجح أنه كتب بالقبطية لأن أسلوبه العربي رديء جدا إلى درجة يصعب معها القول إنه يعود في أصله إليها[4]، وإنجيل الطفولة العربي لم ينظر إليه ككتاب موحى به من أي فرقة من الفرق المسيحية[5]، كما أكد مجموعة من الدارسين أن النص الأصلي لهذا الإنجيل تعرض للزيادة والنقصان ومن ذلك قول مونتاج رودز جيمس Montague Rhodes James أن مقدمة هذا الإنجيل* ليست أصلية فيه، وإنما

---

(1) Voir : Franc□ois Bovon et Pierre Geoltrain ; Écrits Apocryphes Chrétiens ; Gallimard ; Paris ; 1997 ;tome.1 ; 208.

(2) هفوات التوراة، ص: 109.

(3) Stevan Davies; The Infancy Gospels of Jesus: apocryphal tales From the childhoods of Mary and Jesus; Sky Light Paths Publishing; Vermont ; 2009 ; P:xxv.

(4) -Voir : St. Tisdall ; The Original Sources of the Qur'an, Its Origin In Pagan Legends and Mythology ; Society For The Promotion Of Christian Knowledge ; London ; 1911 ; P : 170.

(5) The Original Sources of the Qur'an ; P: 171.

* جاء في مقدمة إنجيل الطفولة العربي تحت عنوان "يسوع تكلم في المزود" ما يلي: نجد في كتاب رئيس الكهنة يوسف في زمن يسوع المسيح ويدعوه البعض قيافا، حيث يقول أن يسوع تكلّم حين كان موضوعًا في مزوده وقال لأمه السيدة مريم :أنا الذي ولدته، أنا يسوع، ابن الله، الكلمة،كما أعلن لك الملاك جبرائيل، وأن أبي أرسلني لخلاص العالم.(النص مأخوذ من كتاب : أبوكريفا العهد الجديد كيف كتبت؟ ولماذا رفضتها الكنيسة؟، ص: 130.

تمت زيادتها لاحقا[1]، كما ذكر رولاند ورث Roland Worth أن المحتوى الأصلي لهذا الإنجيل تعرض إلى زيادة مبالغ فيها وعبث من الذين قاموا بترجمته حتى يتوافق مع رؤية من سيقرؤونه[2].

المطلب الثالث: أناجيل الآلام والقيامة (Gospels of the Passion and Resurrection):

هي الأناجيل التي تتحدث عن صلب المسيح عليه السلام وما رافق ذلك من آلام وعن الأحداث التي سبقت تلك العملية من قبض عليه ومحاكمته إلى قيامته بعد موته وحديثه إلى تلاميذه، ومن هذه الأناجيل نذكر إنجيل بطرس وإنجيل نيقوديموس.

❖ إنجيل بطرس (The Gospel of Peter):

ينتمي إنجيل بطرس إلى "الجنس نفسه الذي تنتمي إلية أناجيل العهد الجديد أي أنه لا يحتوي فقط على التعاليم وإنما يحتوي على مادة روائية: وصف محاكمة يسوع وصلبه كما يرد فيه أيضا ذكر إخوة يسوع، وأقرب أناجيل العهد الجديد القانونية إلى رواية بطرس هو إنجيل لوقا، إلا أن التباين بين الإنجيلين جوهري أيضا"[3]، ويؤكد يوسابيوس القيصري في التاريخ الكنسي أن سرابيون أسقف أنطاكيا (حوالي 190 م) وجد الرهبان في هذه الكنيسة يستخدمون إنجيل بطرس، ففي الأول أذن لهم بقراءته ولكنه بعد أن قرأ النص جيدا وتمعن فيه أرسل إلى مسيحيي أسقفيته رسالة خاصة منع فيها قراءة هذا الإنجيل، وسبب هذا المنع هو أن طائفة تسمى "موكاتي" استخدمت هذا الإنجيل، وهم الذين اعتقدوا أن المسيح لم يكن له جسد حقيقي بل شبه جسد وعدوا وجوده على الأرض مجرد تهيؤ"[4].

ويتعارض إنجيل بطرس مع بقية الأناجيل القانونية الأخرى خاصة في وصف"آلام يسوع قبيل إعدامه إذ هناك تفاصيل تختلف فيها رواية إنجيل بطرس عن رواية أناجيل العهد الجديد، مع أن الروايتين تتطابقان من حيث الأساس، ويقوم الفرق بينهما مثلا في أنهم أجلسوا يسوع على كرسي القضاء وخاطبوه ساخرين: "أحكم بالعدل يا ملك إسرائيل" وليس هناك أي إشارة إلى كرسي القضاء في الأناجيل

---

(1) Montague Rhodes James ; The Apocryphal New Testament ; Clarendon Press; Oxford ; 1985; P: 80.

(2) Roland H. Worth; Alterrnative Lives of Jesus: noncanonical accounts through the early middle ages; McFarland ; North Carolina; 2003; P: 28.

(3) إ. س. سفينسيسكايا، المسيحيون الأوائل و الإمبراطورية الرومانية خفايا القرون، ترجمة: حسان مخائيل إسحاق، منشورات دار علاء الدين، الطبعة الثانية، 2007، ص: 133 – 134.

(4) أنظر: يوسابيوس القيصري، تاريخ الكنيسة، ص: 259.

القانونية الثلاثة الأولى، بينما يجلس على هذا الكرسي لدى يوحنا بيلاطس وليس يسوع... أما وصف مشهد قيامة يسوع فيبدو وصفا خياليا ومتعارضا مع ما ورد في الأناجيل القانونية؛ ففي الأناجيل القانونية تحدث معجزة القيامة سرا أما في إنجيل بطرس فهي تحدث أمام الجميع إذ يخرج رجلان رجلا ثالثا من القبر له مظهر خيالي: رأسه أعلى من السماء ويسير الصليب خلفه من تلقاء نفسه ويصدر عن الصليب صوت يجيب على السؤال الآتي: هل بشرت الأموات؟ وكأن هذا يؤكد فكرة الدوكيتيين* التي تقول إن طبيعة يسوع البشرية لم تكن سوى طبيعة ظاهرية متخيلة"[1].

❖ إنجيل نيقوديموس(The Gospel of Nicodemus) :

نيقوديموس كما جاء في قاموس الكتاب المقدس فريسي وعضو في السنهدريم، وكان واحدا من رؤساء اليهود، جاء إلى المسيح في الليل (حتى لا يراه أحد) ليشاوره ويباحثه في أمر الولادة الثانية الروحية. وقد اقتنع بكلام يسوع (يو:3/ 1-21) ودافع عن يسوع في السنهدريم لما هاجمه الفريسيون (يو:7/ 50) ثم بعد أن مات يسوع عمل على تطييب جسده بالمر، ودفنه (يو:19/ 39)[2].

والإنجيل المنسوب إليه يتكون من قسمين: القسم الأول يطلق عليه اسم أعمال بيلاطس ويمتد من الإصحاح الأول إلى الإصحاح السادس عشر، ويتحدث عن محاكمة المسيح أمام بيلاطس وصلبه ودفنه، كما تحدث هذا الجزء عن اجتماع عقده المحفل اليهودي في أورشليم بعد موت المسيح، أما الجزء الثاني فيسمى نزول المسيح إلى الجحيم وهو عبارة عن قصة تدور أحداثها بين يسوع وابني سمعان لوسيوس Leucius وكارينوس Carinus اللذين تصادف وجودهما في الجحيم مع وجود المسيح كما تحدث هذا الجزء عن عودة المسيح إلى الحياة[3].

---

* الدوكيتيون Docètes : كلمة دوكيت مأخوذة بالأصل من الكلمة الإغريقية دوكييو: يهيأ له وهي تسمية أطلقت على جماعة من المسيحيين يرون أن المسيح، لكونه الله، لا يجوز أن يعيش ثم يتألم على الأرض إلا من حيث الظاهر وهم بذلك ينفون طبيعته البشرية. وقد شاعت تعاليم الدوكتيين في سوريا إبان القرن الثاني الميلادي. (سيمون فايل، مختارات، ترجمة: محمد عبد الجليل، دار معابر للنشر، دمشق، الطبعة الأولى، 2009، ص: 135.) وانظر: المسيحيون الأوائل، ص: 133.

(1) المسيحيون الأوائل والإمبراطورية الرومانية خفايا القرون، ص: 134-135 بتصرف.

(2) جورج بوست، قاموس الكتاب المقدس، المطبعة الاميركانية، بيروت 1894.، ج.2، ص: 441.

(3) Les Evangiles Apocryphes ; P :215.

والإنجيل يذكر في مقدمته أنه ترجمة من العبرية إلى اليونانية، وأنه مكتوب في أيام إمبراطورية فلافيوس ثيؤدوسيوس في العام السابع عشر من حكم فلافيوس فالنتينيانوس السادس[1].

والإنجيل كما هو واضح "يشيد فيه الكاتب بشخص بيلاطس ساعيا إلى تبرئته من قتل المسيح وإلى إظهاره بمظهر من يستحق أن تذكر سيرته في سير القديسين وأن يحظى بتكريم الذين يكرمون"[2].

ويكاد يجمع العلماء على أن إنجيل نيقوديموس كتب خلال القرن الخامس، ولو أن تشندورف Tischendorf يرجح كتابته خلال القرن الثاني اعتمادا على إشارات في جستين Justin وترتليان Tertullian[3]، وقد تكون كتابة الجزء الأول من هذا الإنجيل "مرتبطة بكتابة أعمال بيلاطس الوثنية التي ذكرها أوسابيوس والتي أنشئت لتغذية الحقد على المسيحيين في أيام مكسيمنيانس ديا (311 -312). ويبدو أن نسخة 425 تستعمل مواد أقدم باستثناء الجزء الثاني أي نزول المسيح إلى الجحيم فإن هذا الجزء في رأي فريديريك شايتفايلر أضيف إلى الجزء الأول لاحقا لأنه غير موجود في النسخ اليونانية* التي بين أيدينا، فيما نجد أعمال بيلاطس كاملة، ويضيف أن هذا الجزء الثاني لا يتطابق مع الجزء الأول الذي يؤلف عملا متكاملا لا يحتاج إلى تكملة، وبناء على رأي شايتفايلر لدينا نسخة أولى أعيدت صياغتها لاحقا في نسخة ثانية وأضيفت زيادات هامة إلى الفصلين 10 و11 وأختصر كثيرا الفصل 16 ليصير في الإمكان إضافة الجزء الثاني الذي يعتبره مع ذلك أقدم من الأول"[4].

والظاهر أن الكنيسة رفضت هذا الإنجيل لأنه يشيد ببيلاطس ويبرئه من تهمة صلب المسيح وتعذيبه وهو عكس ما جاء في الأناجيل القانونية، حيث ذكرت أن

---

(1) "أنا حنانياس، عبري الأمة، كاهن الشريعة لدى العبرانيين، درست الناموس وتعلمت من الأسفار الإلهية عن ربنا يسوع المسيح، واقتربت منه وحسبت مستحقا للمعمودية المقدسة، وبحثت عن الأمور التي حدثت وقام بها اليهود لسيدنا يسوع المسيح في حكم بيلاطس البنطي، وأعدت إلى الذاكرة قصة تلك الوقائع التي كتبت بالحروف العبرية، وبنعمة الله ترجمتها بالحروف اليونانية، لأعرف بها كل الذين ينادون باسم سيدنا يسوع المسيح، وفعلت ذلك في أيام إمبراطورية فلافيوس ثيؤدوسيوس، في العام السابع عشر وفي حكم فلافيوس فالنتينيانوس السادس.(النص مأخوذ من كتاب : أبوكريفا العهد الجديد كيف كتبت؟ ولماذا رفضتها الكنيسة؟، ص: 171-172).

(2) تاريخ الفكر المسيحي عند آباء الكنيسة، ص: 49.

(3) Michel Nicolas; Etudes Sur Les Evangiles Apocryphes ; P: 360-361.

* لإنجيل نيقوديموس نسخ يونانية متعددة أربعة منها موجودة بمكتبة الملك لكن نصها مشوه، واثنان منها توجد في مكتبة ميونخ لكنها غير مكتملة، وأجود هذه المخطوطات هي مخطوطة الفاتيكان ومخطوطة البندقية.(Les Evangiles Apocryphes ; ; P : 219)

(4) تاريخ الفكر المسيحي عند آباء الكنيسة، ص: 50.

بيلاطس الحاكم الروماني على اليهودية رغم علمه ببراءة المسيح إلا أنه قدمه إلى اليهود وقام بصلبه بهدف إرضائهم في الوقت الذي كان بإمكانه إنقاذه وتخليصه من أيدي أعدائه[1]، وذكرت الموسوعة الدولية للكتاب المقدس أن كاتب إنجيل نيقوديموس رغم علمه بالعادات اليهودية فإنه أخطأ كثيرا في المعلومات الجغرافية حول فلسطين؛ فمثلا يقول إن يسوع صلب في نفس البستان الذي ألقي عليه القبض فيه، ويذكر أن جبل مملك أو ملك في الجليل بينما هو في جنوبي أورشليم ويخلط بينه وبين جبل الصعود[2].

(1) أنظر الإصحاح التاسع عشر من إنجيل يوحنا.

(2) International Standard Bible Encyclopedia ; vol.1 ;P : 689.